

أضواء البيان

@ 311 فلا أَنَسَابَ بَيِّنَتُهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ { . } فَحَقَّ
عَلَيْهِمْ قَوْلُ رَبِّنا إِذْنا لَدَائِقُونَ * فَأَغْوَيْنَاكُمُ إِذْنا كُنَّا
غَاوِينَ { . } قد قدَّنا الآيات المبيِّنة للمراد بالقول الذي حقَّ عليهم في سورة (يس) ،
في الكلام على قوله تعالى : { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَـى أَكْثَرِهِمْ } ، وما ذكره
جلَّ وعلا عنهم من أنهم قالوا : إنه لما حقَّ عليهم القول ، الذي هو : { لَـمْلَـنَّ
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } ، فكانوا غاوين أغوا أتباعهم ،
لأن متبع الغاوي في غيِّه لا بدَّ أن يكون غاويًا مثله ، ذكره تعالى في غير هذا الموضع ؛
كقوله تعالى في سورة (القصص) : { قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ
رَبِّنا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا } ، والإغواء :
الإضلال ، { فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ } . ذكر جلَّ وعلا في
هذه الآية الكريمة أن الضَّالِّين والمضللين مشتركون في العذاب يوم القيامة ، وبَيَّنَّ في
سورة (الزخرف) ، أن ذلك الاشتراك ليس بنافعهم شيئًا ؛ وذلك في قوله تعالى : { وَلَنْ
يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ } ،
وبَيَّنَّ في مواضع أُخر أن الأتباع يسألون اللَّهَ ، أن يعذب المتبوعين عذابًا مضاعفًا
لإضلالهم إياهم ؛ كقوله تعالى : { حَتَّى إِذَا ارْكَبُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ
أُخْرَاهُمْ لَوْلَاهُمْ رَبِّنا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَذَاتِهِمْ عَذَابٌ مُضَاعَفٌ مِّنَ
النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ { ، وقوله تعالى : { وَقَالُوا رَبِّنا إِذْنا
أَطَعْنَا سَادَتْنَا وَكُذِّبْنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا * رَبِّنا آتِهِمْ
ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا } . .
وقد قدَّنا الكلام على تخاصم أهل النار ، وسيأتي إن شاء اللَّهَ له زيادة إيضاح في
سورة (ص) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ
النَّارِ } . { إِذْنا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * إِنَّهُمْ كَانُوا إِذْنا
قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ } . بَيَّنَّ جلَّ وعلا في هذه الآية
الكريمة : أن ذلك العذاب الذي فعله بهؤلاء المعذبين ،